عبد المنعم رياض

إعداد

حـــــازم عفيفي

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ -٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب : عبد المنعم رياض
(أبطال حرب أكتوبر)
المؤلف : حازم عفيفي
الناشر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ١١٢٧٥/ ٢٠١٦
طبعة ثانية : ٢٠١٦

فهرسة أثناء النشر

حازم عفيفي
عبد المنعم رياض / حازم عفيفي ٠ – ط١ ٠ – القاهرة :
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ م .
٨٠ص ؛ ٢٤ سم ٠ – (أبطال حرب أكتوبر)
تدمك : ٧-٦٢-٦١٦٩-٩٧٧
١ – الرجال – تراجم
أ. العنوان ٧٠و٩٢٠

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

﴿ الأحزاب : ٢٣ ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ماضي الأمم والمجتمعات لا يحسب بسنوات بقائها أو أعمار شعوبها ، وإنما يُحسب من رصيد حضارتها ، وميراثها من أفذاذ الرجال الذين يصنعون بأعمالهم الجليلة ماضيها ، ويرفعون مشاعل نهضتها فتضئ الطريق لحاضرها ومستقبلها ، فمن ليس له ماضي لن يكون له حاضر أو مستقبل .. فتاريخ أبطالنا الذين صنعوا للأمة أمجادها أحقّ أن يُدرس ، وأجدر أن يُعرف فنستلهم ما فيه من عِبَر ، ونتبين ما فيه من أحداث .. فمن حقِّ هؤلاء الأبطال العظماء علينا أن نذكر جليل أعمالهم ونتلمس بديع مواهبهم وفضائل أعمالهم ..

وحقِّ وطننا علينا أن نقتبس من ضيائهم ونستلهم عِبَرَ تاريخهم .. لاسيما في هذا العصر الذي يمور بأمواجٍ متلاطمة من الأحداث متسارعة الإيقاع ، فالعالم من حولنا يسير خطوات واسعة وإن لم نلاحقه ونتابع خطوه وطأتنا أقدامه .. فسيرة العظماء للأمم بمثابة القلب النابض ، فإن نُسِيَتْ أعمالهم وطُمِسَتْ سيرتهم صار تاريخها كالقليب[1] الناضب .. واليوم نحن في حاجة ماسة كي نكشف اللثام عن ذكرى مجدٍ تليد أُلقيتْ أستارٌ من النسيان على عظماء الأمة الذين صنعوا حضارتها ، فتاه خطاهم وانطمستْ سيرتهم ففقدنا قدوتهم .. في وقتٍ تحترم كل الأمم تاريخها وترفع قدر رجالها ، فكيف بنا ونحن بلد الحضارةوأرباب المجد وعناصر الرفعة ؟!

---

[1] القليب : البئر الجاف

ونحن هنا في معرض حديثنا عن أبطال أكتوبر ، تلك الحرب المجيدة التي لو اختصرنا تاريخنا في أحداثها لما أعجزنا حصره ولما أغفلناه ، ولا أبالغ إن قلتُ أنه عملٌ يعدل في عظمته قيمة الزمان .. فحرب أكتوبر نقطةٌ مضيئةٌ في ذاكرة مصر والأمة العربية .. وستظل محفورة بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة التاريخ فهي بستانٌ زاهر ، وروضٌ ناضر ، وسماءٌ رحيبة تتلألأ بالشموس المضيئة ، والأقمار المنيرة ، والنجوم الزاهرة .. ولا عجب فإنه الجندي المصري خيرأجناد الأرض كما أخبر الرسول الكريم ، ومثار إعجاب قادة العالم الذين تزدحم كتب التاريخ بأعمالهم .. يقفون مشدوهين أمام بطولاتهم .. فهذا "نابليون بونابرت" يقول : " لو كان عندي نصف جيش مصر لغزوت العالم " ، وقال البارون "بول كونت" بعد أن أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا عام ١٨٣٢م : " المصريون هم خير ما رأيتُ من الجنود " .. ثم جاءت حرب أكتوبر ٧٣ لتصل به إلى ذروة المجد والارتقاء ، وتشهد على بطولات أبناء مصر الكرام ، فقالت "التايمز" : " لقد برهن المصريون على مقدرة جنودهم على القتال ، وقدرة ضباطهم على القيادة ، واستخدام أحدث أنواع السلاح .. "

إنهم أبطالُ مصر خيرُ شاهدٍ على عظمتها ، والمثلُ الحيُّ على رقيِّ حضارتها ، والنبراس الذي يضئ لنا حاضرنا ومستقبلنا ..

المؤلف

الجنرال الذهبي :

قائد عسكري فذ ، ليس له نظير في التاريخ العسكري في العصر الحديث إذ يعتبر أحد أشهر العسكريين العرب في النصف الثاني من القرن العشرين ، فقد شارك في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان والإنجليز ، وشارك في حرب فلسطين ١٩٤٨م ، والعدوان الثلاثي ١٩٥٦م ، وحرب يونيو ١٩٦٧م وحرب الاستنزاف وكان ممن خططوا لحرب أكتوبر ١٩٧٣م ..

لكن لم يشأ الله له أن يشهدها فقد رزقه الله الشهادة قبلها بأربع سنوات وهو بين جنوده في أقرب نقطة دفاع مصرية للعدو الإسرائيلي ..

وقد استحق هذا البطل العظيم عن جدارة لقب "الجنرال الذهبي" لثقافته الواسعة ، وإجادته للكثير من اللغات كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية ، وعلمه الغزير ، ونظرته المتقدمة التي سبقت جيله بأعوام فقد تنبأ بحرب أمريكا في العراق قبل حدوثها بثلاثين عامًا فقال أن بترول أمريكا سوف يبدأ في النفاد وستتوق أمريكا إلى بترول العراق خلال ثلاثين عامًا ، وقد كان ..

وعلى جانب نبوغه في العلوم العسكرية التي نال فيها أعلى الشهادات العلمية فقد التحق بكلية العلوم لدراسة الرياضة البحتة كما انتسب بكلية التجارة وهو برتبة فريق لإيمانه بأن الاستراتيجية هي الاقتصاد .

الشهيد / عبد المنعم رياض

وكان يرى أن الصراع بين مصر وإسرائيل لابد وأن يتفجر عن معركة حاسمة تحطم فيها مصر كبرياء إسرائيل وتعيد الحق إلى نصابه ، وأن النصر لا يأتي إلا في ظل منظومة متكاملة تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والعلمية والنفسية ..

وكان يرى أن القائد يجب ألا يكون إلا بين جنوده على الجبهة ومن هنا كان موعده مع الشهادة .

نشـــأتـــه :

وُلـــد الفريق أول محمـــد عبد المنعم محمـــد ريـــــاض عبـــــد الله الزريقي في يـــوم ٢٢ من شهـــــر أكتـــــوبر عـــام ١٩١٩م ، بقـــــرية "سبرباي" إحـــدى ضـــواحي مـــدينـــة طنطـــا بمحـــافظـــة الغربيـــة ، ولم تطل لأســـرته الإقـــامـــة بهـــا إذ نزحت إلى الفيـــوم لتقيـــم بهـــا ، حيث كان جـــده عبد الله طـــه على الـــزريقي من أعيـــــان الفيـــــوم ، وكـــان والـــــده ضـــابط بالجيش المصـــري برتبـــة "قـــائم مقـــام " (عقيـــد) وكان عملـــه قـــائـــد بلـــوكات الطلبـــة بالكليـــة الحـــربية ، حيث تخـــرَّج على يديه الكثير من قادة المؤسسة العسكرية ..

درس محمـــد عبـــد المنعـــم ريـــاض الطفـــل ذو الخمس سنـــوات بكتـــاب القـــريـــة فحفـــظ مـــا تيســـر مـــن القـــــرآن ، ثـــم التحـــــق بمـــدرســـة القـــريـــة وتـــدرَّج في مراحـــل التعليـــم المختلفـــة ..

وبعـــد حصولـــه على الثـــانـــويـــة العـــامـــة مـــــن مـــدرســـــة "الخـــديـــوي إسمـــاعيـــل" بتفـــوق التحـــق بكليـــة الطـــب بنـــاء علـــى رغبـــة أســـرتـــه ، واستمـــر في دراستـــه بها لمـــدة عـــــامين لكـــــن حبـــه الشـــديـــد لـــوطنـــه ورغبتـــه الجـــارفـــة في خـــدمتـــه دفعـــــه إلى التقـــدم للكليـــة الحـــربيـــة التـــي كانـــت تمـــــلك عليـــــه جميـــــع مشـــاعره وكان يرى أن الـــوطـــن يحتـــاجـــه في هذا المـــوقـــــع أكثـــر ممـــا يحتـــاجه في غيره ، وأنـــه قـــادرٌ على خـــدمتـــه أكثر فـــي هـــذا الموضع ..

وتخـــرَّج في الكليـــة الحـــربيـــة عـــام ١٩٣٨م برتبـــة مـــــلازم ثانٍ ، وواصـــل دراسته في مجال العسكرية فنال شهـــادة المـــاجستير في العلـــوم العسكـــريـــة عـــام ١٩٤٤م وكان ترتيبـــه فيهـــا الأول ، ثـــم ســـافـــر إلى انجلترا حيث أتـــم دراستـــــه بهـــا كمعلـــم مـــدفعيـــــة مضـــادة للطـــائرات بامتيـــاز في بين عـــامي ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦م .

حياته العسكرية :

كان عبد المنعم رياض عاشقًا لتراب وطنه متفانيًا في حبه وإخلاصه له وقد ظهر هذا واضحًا في حبه للحياة العسكرية حيث رأى أن مصلحة بلاده في هذه الفترة العصيبة تقتضي بذل جهد أبنائه المخلصين في بناء قوته العسكرية والإعداد للمواجهة العسكرية المرتقبة مع العدو الصهيوني الذي اغتصب الأرض وجثم على صدر الوطن وهذا الجهد لكي يكون في موضعه لابد وأن يدعمه علم واسع يحيط بمستجدات الأحداث والتطور الرهيب في مجال التسليح والخطط والتكتيكات العسكرية ..

وقد التزم عبد المنعم رياض منذ التحاقه بالكلية الحربية وتخرجه فيها بهذا الرأي آخذًا على عاتقه إدراك كافة سبل العلم ووسائل المعرفة ..

فأخذ طريقه للإلمام بكافة العلوم العسكرية والوقوف على آخر ما وصلت إليه دول العالم المتقدم في هذا مجال التسليح والعلوم العسكرية واستطاع أن يربط بين ما درسه وتعلمه في الخارج بمتطلبات الحياة العسكرية المصرية والضروريات التي تفرض نفسها على الساحة العسكرية والسياسية المصرية والعربية ، كما تثقَّف في أفرع المعارف المختلفة كعلم الرياضيات البحتة والاقتصاد وغيرها ..

وسعى إلى تطبيق ما تعلمه وربطه بالتدريب الجاد من خلال خدمته بالقوات المسلحة في العديد من المواقع ، ففي عام ١٩٤١م عُيِّنَ في سلاح المدفعية والتحق بإحدى البطاريات المضادة للطائرات بالمنطقة الغربية وقد أتاح له موقعه هذا أن يشترك في الحرب العالمية الثانية في مواجهة قوات

المحور التي تمثلت في الاجتياح الألماني والإيطالي للصحراء الغربية وشهد ما أصابهما من فشل ذريع وهزيمة فادحة في معركة العلمين غيرها على أيدي الحلفاء ..

حرب فلسطين ١٩٤٨م :

وخلال عامي ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨م عمل عبد المنعم رياض في إدارة العمليات والتخطيط بالقاهرة ، وكان همزة الوصل والتنسيق بينها وبين قيادة الميدان في فلسطين ومن هنا كانت مشاركته في حرب ٤٨ ، وقد مُنح الفريق عبد المنعم رياض وسام "الجدارة الذهبي" لقدرته العسكرية التي ظهرت واضحة في هذه الفترة ، وقد ظُلم إن لم يُعطَ الفرصة لإبراز قدراته العسكرية كقائدٍ محنك كبير .. فقد ظُلم بذلك كما ظُلم الجندي المصري في هذه الحرب ظلمًا بيِّنًا ، فلم يُقاتل ولم تتُح له الفرصة للجهاد وإبراز فنون شجاعته وألوان بطولاته ..

لقد خرج جند مصر الأحرار الذين تجري عروقهم بنبض الإيمان والوطنية ليدافعوا عن إخوانهم ويحررون أرض فلسطين العربية العزيزة من المستعمر الصهيوني الذي دفعت به الإمبريالية العالمية في ذلك الموضع الغالي على قلب كل عربي مسلم وزرعته شوكة غائرة في قلب الوطن العربي .. دُفِعَ بهم إلى ميدان القتال دفعًا بغير تخطيط ولا تنسيق في ظلِّ خيانة الحكام الذين باعوا دينهم وتخلُّوا عن ماضيهم وتاريخهم للأعداء .. إن دور الخيانة في ضياع فلسطين كان واضحًا فاجعًا بل ومخزيًا ، فقد انسحب الجيش الأردني الذي كان يقوده "جلوب" باشا القائد البريطاني الجنسية الذي اطلع على خطة الجيوش العربية المشتركة وقام بتعديلها وتنفيذها بما يخدم مصالح اليهود

فأصدر أوامره بالانسحاب من "اللد" و"الرملة" ليسلمها خالصة لليهود ويقطع النجدات عن الجيش الفلسطيني الذي كان يدافع عن المدينة المقدسة كما صدر الأمر للجيش العراقي بالانسحاب من المثلث (الجنين ــ نابلس ــ طولكرم) ، ليقف الفلسطينيين مشدوهين متسائلين : " ماذا يحدث ؟! " بل أن هذا الجيش لم يفكِّر حتى في معاونة جيش انقاذ الفلسطيني بالجليل حتى سقطت الناصرة في أيدي اليهود

وأدَّى انسحاب الجيش الأردني والجيش العراقي إلى كشف الجيش المصري الساسي الذي زحف من جنوب فلسطين ، ووجه اليهود جهودهم لمحاربة الجيش المصري الذي صار محاصرًا في "الفلوجة" وغيرها ، وتوجَّهوا إلى النقب في حماية القوات الردنية التي يقودها القائد الخائن ليحتلوه كله حتى ميناء "أم الرشراش" (إيلات) كما احتلت من قبل "اللد" و"الرملة" حتى "باب الوادي" غربًا ..

وتكتمل فصول الخيانة حيث قبل الحكام العرب الهدنة والتزموا بها بل ونزعوا السلاح من المجاهدين قسرًا وكبَّلوا الأمة بالقيود في حين استمر إمداد اليهود بالسلاح وأُتيح لهم بناء الاستحكامات والخنادق ، وتوالت الهدنات [1] التي التزمت بها الأنظمة العربية التزام الذليل الخانع ، في حين ضرب اليهود بها عرض الحائط فأكملوا تسليحهم وتدريباتهم واحتلوا القرى والمدن وعاثوا في الأرض فسادًا فقتلوا وشرَّدوا وانتزعوا الأرض تحت سمع وبصر الخيانة والعمالة ..

[1] الهدنة الأولى فرضها مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٩م ، ثم الهدنة الثانية بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٨م ،٣ثم الهدنة الثالثة بتاريخ ١٩٤٩/٣/١٠م .

وحُوصر الجيش المصري بعد أن رفضت الحكومة المصرية الخائنة مدَّهم بالمتطوعين المجاهدين ..[1][1] وتوجه أحمد بدوي ضمن صفوف الجيش المصري فحارب في "المجدل" و"رفح" و"غزة" و"العسلوج"[2] .. ولم يجد سبيلاً إلى القتال .. وأنَّى لجيشٍ غير مسلحٍ بالتسليح الكافي وغير مدرَّب ، وغير مدرك لما يدور حوله أن ينتصر ، وهو في الأصل لم يُقاتل ..

ورغم تلك العقبات والعراقيل التي وُضعت في طريق هؤلاء الابطال إلا أنهم أبلوا أحسن البلاء والتحموا بكتائب المجاهدين ومن أبرز بطولاتهم معركة قرية "العسلوج" حيث استغل العدو الخبيث الهدنة الأولى بين الجيوش العربية واليهود ، ليهاجموا القرية ليستولوا على مخازن الأسلحة بها فاضطروا إلى تدميرها حتى لا يستفيد منها اليهود وقد أدَّى هذا التفجير إلى إلحاق خسائر كبيرة في صفوف اليهود ، واحتل اليهود القرية وكان معنى ذلك قطع المواصلات على الجيش المصري من جهة الشرق واستطاعت نجدات المجاهدين من المتطوعين المصريين رغم قلة عددهم من تحرير القرية ، ومع تزايد قوة الجيش المصري صدر القرار الثاني بالهدنة واستطاع اليهود خلالها أن يحصلوا على أنواعٍ من الأسلحة الثقيلة ، ونقضوا الهدنة وهاجموا الجيوش العربية ، وأجبروا الجيش المصري على الانسحاب من "المجدل" و"أشدود" إلى "رفح" و"غزة" ليترك ورائه خمسة آلاف جندي مصري محاصرين في "الفلوجة"

---

[1] الطريق الى بيت المقدس – د. جمال عبد الهادى (١٦٩/٢، ١٧٠) .

(٢) العسلوج : قرية صغيرة تقع على الطريق الشرقى للقدس لها أهمية كبرى لوقوعها على طريق المواصلات اليها .

وبسبب اضطراب القيادة وتخبُّطها تعرضوا لخطر القتل أو الأسر وضاعت "بئر سبع" ، وتجمَّع اليهود في مستعمرات النقب وهاجموا القوات النظامية حتى انهار القطاع الجنوبي (العسلوج ــ العوجا) ، ثم اقتحم اليهود حدود مصر الشرقية ، وزحفوا حتى مشارف العريش وأصبح لهم السيطرة الفعلية على أجزاء النقب الشمالية ، وحاصروا الجيش المصري وأصبح الموقف بالغ الخطورة حيث هاجموا المواقع المصرية بعنف وحاصروا "غزة" كما حاصروا "الفلوجة" ، واستطاع الجيش المصري بالتعاون مع المتطوعين المصريين أن يحرز انتصارات مشرِّفة ويصمد في وجه الهجمات اليهودية الشرسة ، لكن الخيانة السياسية للأنظمة العربية الحاكمة لم تسمح لأبطالنا باسترداد الأرض لتضيع فلسطين تحت سمع وبصر الأنظمة الاستعمارية العالمية والنظمة العربية العميلة ..

وعاد جند مصر مكتوفي الأيدي لم يقاتلوا ولم يُسمح لهم بالقتال .. وقد ظهرت قوة إستعمارية جديدة هي إسرائيل المحتلة لنواصل صراعنا الطويل معها في فصول متعاقبة ..

الفريق عبد المنعم رياض بعد حرب ٤٨ :

وفي عام ١٩٥٣م عُين قائدًا للواء الأول المضاد للطائرات بالإسكندرية ، ثم تولَّى قيادة الدفاع المضاد للطائرات في سلاح المدفعية في الفترة المحصورة ما بين يوليو ١٩٥٤م وحتى أبريل ١٩٥٨م .

وفي ٩ أبريل عام ١٩٥٨م سافر في بعثة تعليمية إلى الاتحاد السوفييتي لإتمام دورة تكتيكية تعبوية في الأكاديمية العسكرية العليا ، وأتمها عام ١٩٥٩م بتقدير امتياز ولُقّبَ هناك بالجنرال الذهبي .

وبعد عودته من الاتحاد السوفييتي شغل منصب رئيس أركان سلاح المدفعية وذلك في عام ١٩٦٠م .

وفي عام ١٩٦١م عُيِّنَ في منصب نائب رئيس شعبة العمليات برئاسة أركان حرب القوات المسلحة ، وأُسند إليه منصب مستشار قيادة القوات الجوية لشئون الدفاع الجوي .

واشترك فيما بين عامي ١٩٦٢م ــ ١٩٦٣م وهو برتبة لواء في دورة خاصة بالصواريخ بمدرسة المدفعية المضادة للطائرات وحصل فيها على تقدير امتياز .

وفي عام ١٩٦٤م عُيِّن رئيسًا لأركان القيادة العربية الموحدة .

وفي عام ١٩٦٦م رُقِّيَ إلى رتبة الفريق ، وأتم في السنة نفسها دراسته بأكاديمية ناصر العسكرية العليا ، وحصل على زمالة كلية الحرب العليا .

وفي مايو ١٩٦٧م بعد سفر الملك حسين ملك الأردن إلى القاهرة للتوقيع على اتفاقية الدفاع المشترك عُيِّنَ الفريق عبد المنعم رياض قائدًا لمركز القيادة المتقدم في "عَمَان" فوصل إليها في الأول من يونيو ١٩٦٧م مع هيئة أركان صغيرة من الضباط العرب لتأسيس مركز القيادة ، وحينما اندلعت حرب يونيو ١٩٦٧م عُيِّنَ الفريق عبد المنعم رياض قائدًا عامًا للجبهة الأردنية .

وكان لازامًا على القيادة المصرية بعد هزيمة يونيو ٦٧ التي عُرفت بالنكسة أن تستبدل وتغير الذين تسببوا في الهزيمة برجال مخلصين أمناء ليقوموا بدورهم في بناء القوات المسلحة المصرية ..

ومن هنا أُختير الفريق عبد المنعم رياض في١١ يونيو ١٩٦٧م رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية فبدأ مع وزير الحربية المصري والقائد العام للقوات المسلحة الجديد الفريق أول / محمد فوزي [١] إعادة بناء القوات المسلحة والإشراف على تنظيمها . وفي عام ١٩٦٨م عُيِّنَ أمينًا مساعدًا لجامعة الدول العربية.

---

[١] ولد محمد فوزى فى عام ١٩١٥م بالمنوفية وتولى منصب وزير الحربية فى الفترة مابين ١٩٧٢/٥/١٤م،وحتى أحيل للتقاعد فى ١٠/٢٦ /١٩٧٢م، وتوفى عام ٢٠٠٠م عن عمر يناهز ٨٥ عاما

دوره في بناء القوات المسلحة بعد حرب ٦٧ :

لقد ظُلم الجندي المصري في حرب يونيو ٦٧ التي لم يحارب فيها ولم تتح له فرصة الجهاد الحقيقية كما تمناها وسعى إليها ، فقد استُدرِجَ الجيش المصري إلى معركة لم يحارب فيها ودُفِعَ به إلى سيناء لينسحب بغير حرب تحصده نيران العدو ويهلك تحت وطأة الحر والعطش ..

فقد دَفَعَ هؤلاء الشرفاء ثمن أخطاء قيادتهم العليا من سوء التخطيط والتخبط وعدم تقدير المسئولية الملقاة على عواتقهم ، ففي حين كانت القيادة الإسرائيلية منهارة وظهر هذا في حديث تليفزيوني ألقاه "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي انهار على أثره ونُقل إلى بيته في إعياء شديد ، بينما كان الجيش المصري كامل العدد والعتاد ، إذ بهزيمة ساحقة تنزل على رؤوسنا وتحطِّم قوتنا وتنال من كبريائنا وكرامتنا ، فقد حددت إسرائيل ساعة الصفر لبدء الهجوم في تمام الساعة السابعة وخمس وأربعون دقيقة من صباح يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧م

حيث انطلقت الطائرات الإسرائيلية في عدة تشكيلات لتضرب تسع قواعد جوية مصرية كانت تربض فوقها طائراتنا المصرية بعد أن شاركت في عدة مناورات جوية ليلية وهبطت لتريح محركاتها وليحصل طياروها على قسطٍ من الراحة ، وخلال ثلاث ساعات على الأكثر قامت طائرات العدو بتدمير ٣٠٠ طائرة مصرية على الأرض

أي ما يعادل ٧٥ % من القوة الجوية المصرية ، في حين لم يكن في إسرائيل وقت الهجوم الجوي سوى ١٢ طائرة فقط تحمي مجالهم الجوي [١] .

لقد كان عدد طائرات سلاح الطيران الإسرائيلي ٢٠٠ طائرة مقاتلة ومقاتلة اعتراضية وقاذفة مقاتلة ، علاوة على عدد ١٠٥ طائرة هليكوبتر ونقل حربية وتدريب واستطلاع ، اشتركت منها في الضربة الجوية ١٨٨ طائرة وظلت ١٢ طائرة اعتراضية داخل أراضيها والأراضي التي احتلتها بعد حرب ٦٧ منها : ثماني طائرات فوق المطارات ، وأربع طائرات تحت مظلة "دانة" بقطاع غزة ، أما الطائرات المصرية فكانت تبلغ نحو ٤٠٠ طائرة في حين كانت الطائرات الإسرائيلية كما ذكرنا ٣٠٥ طائرة

وهذا يوضح التفوق المصري في سلاح الطيران لاسيما أن صفقات "الفانتوم" و"سكاي هوك" الأمريكيتين لم تكن قد وصلت إسرائيل بعد .. وهذا يوضح فداحة الهزيمة المصرية ومدى استنكارها .. وبعد هذا الهجوم الجوي المباغت أصبحت المعارك البرية محسومة في صالح إسرائيل تمامًا ، ففي اليوم الثالث للهجوم (٧ / ٦ / ١٩٦٧م) اخترقت مدرعاتها قطاع غزة وسيطرت على المضايق وشمالي سيناء ، ثم دخلت القوات الإسرائيلية المعتدية مدينة القدس القديمة وسقطت في يديها بقية مناطق الضفة الغربية لنهر الأردن ،

وفي اليوم الرابع (٨ / ٦ / ١٩٦٧م) وصلت القوات الإسرائيلية إلى قناة السويس ، وفي اليوم الخامس (٩ / ٦ / ١٩٦٧م) احتلت

---

[١] حرب بلا نهاية "للكاتب الأنجليزى :"أنطوان لاجارويا " نشرته جريدة أخبار اليوم فى مقال لها بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٥م ص ٦،٧ .

مرتفعات الجولان في سوريا .. وهكذا .. فقد كانت لهذه المعركة نتائج خطيرة فقد وصلت القوات الإسرائيلية إلى الضفة الشرقية للقناة بعد احتلالها لسيناء بكاملها .. لتدخل إسرائيل مرحلة استراتيجية جديدة ومغايرة تمامًا لما كان قبلها ، فهي مرحلة مختلفة تعتمد فيها على نظرية تُعرف بالدفاعات الثابتة ، فقامت بتحصين حدودها لتحقق هدفها الأهم الذي يُعرف بنظرية الحدود الآمنة

ووقف "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي يزهو حينذاك في فخرٍ ويقول : " إن قناة السويس أفضل مانع مائي ضد الدبابات ، وفي نفس الوقت فإن نهر الأردن يحمي إسرائيل من جهة الشرق ، وهذا يجعل أي جيش مهاجم من جهة الشرق مضطرًا لتسلق ثلاثة آلاف قدم من الجبال في الضفة الغربية قبل أن يصل إلى القدس " .

لقد كان لوقع نكسة يونيو ٦٧ أصداءً واسعة في العالم وصدمة قاسية على مصر والعالم العربي إذ كانت هذه السقطة المدوية نذيرًا بضرورة تغيير ذلك النظام الفاسد الذي أدى إلى هذه الهزيمة غير المتوقعة وما ترتب على ذلك من ضياع سيناء والكثير من الأراضي العربية ..

وبعد المعركة تم عزل وزير الدفاع المشير عبد الحكيم عامر وعُين بدلاً منه الفريق أول / محمد فوزي الذي بدأ مشروع إعادة بناء الجيش المصري ومعه قادة مصر المخلصين أمثال عبد المنعم رياض الذي عُين بعد ذلك في منصب رئيس هيئة الأركان ، وعمل جاهدًا على تطوير القوات المسلحة والتجهيز لخوض المعركة الفاصلة

فكان يقول : " إذا وفرنا للمعركة القدرات القتالية المناسبة ، وأتحنا لها الوقت الكافي للإعداد والتجهيز وهيأنا لها الظروف المواتية فليس ثمة شك في النصر الذي وعدنا الله إياه " ، وقال كذلك : " لن نستطيع أن نحفظ شرف هذا البلد بغير معركة .. وعندما أقول شرف البلد فلا أعني التجريد وإنما أعني شرف كل فرد .. شرف كل رجل وكل امرأة " ..

لقد كانت عملية إعادة بناء القوات المسلحة بعد نكسة ٦٧ قد ركَّزت بصفة أساسية على بعض أسلحة القوات المسلحة المؤثرة وعلى رأسها قوات الدفاع الجوي ، وقد بُذلت جهودٌ متواصلة لإتمام بناء منظومة متكاملة للدفاع الجوي المصري ليستطيع أن يواجه بنديَّة سلاح الجو الإسرائيلي والذي يعتبر ذراعه الطولى وسر تفوقه في الحروب

ويرجع الفضل في ذلك للفريق عبد المنعم رياض الذي بدأ حياته العسكرية مهتمًا بهذا السلاح الحيوي وكان ذلك في عام ١٩٤١م حيث عُيِّنَ في سلاح المدفعية والتحق بإحدى البطاريات المضادة للطائرات بالمنطقة الغربية وقد أتاح له موقعه أن يشترك في الحرب العالمية الثانية في مواجهة قوات المحور التي تمثلت في الاجتياح الألماني والإيطالي للصحراء الغربية وما أصابهما من فشل ذريع وهزيمة فادحة في معركة العلمين غيرها على أيدي الحلفاء

وقد استفاد عبد المنعم رياض استفادة عظيمة في هذه المواجهات العسكرية حيث لمس أهمية سلاح الدفاع الجوي الوليد الذي قهر الطائرات

الحربية التي كانت وقتها سلاح جهنمي في الحرب حيث يرجع الفضل في تطوير هذا السلاح بريطانيا التي نجحت في اختراع جهاز "الرادار" الذي كان لاستخدامه إبان الحرب العالمية الثانية تأثيرًا كبيرًا فيما سُمِّي "بمعركة بريطانيا" حيث تمكَّنت بفضله أعداد قليلة من المقاتلات البريطانية من الصمود أمام الأسراب الضخمة من طائرات النازي .

واستطاع سلاح الطيران الملكي إلى البريطاني أن يتصدى للهجوم الجوي الألماني بفضل "الرادار" الذي كان يكتشف الطائرات الألمانية قبل وصولها إلى السواحل البريطانية ، وبناءً على ذلك تصدر أوامر الإقلاع للمقاتلات البريطانية التي يتم توجيهها بواسطة أجهزة "رادارات" أخرى إلى مؤخرة الطائرات الألمانية فتصيبها بدقَّة وسهولة وسط دهشة الطيارين الألمان ..

سلاح الدفاع الجوي البريطاني في الحرب العالمية الثانية

وهكذا تطوَّر سلاح الدفاع الجوي في العصر الحديث ليستخدم في عمله منظومة من طائرات الاستطلاع و"الرادارات" (قصيرة ــ متوسطة ــ طويلة) المدى مع منظومة الدفاعات الأرضية التي تُستخدم فيها صواريخ (أرض ــ جو) (قصيرة ــ متوسطة ــ طويلة) المدى ، وكذلك مدفعية الطائرت السريعة الثابتة والمتحركة ، والصواريخ المحمولة المضادة للطائرت لصدِّ هجوم الطائرات المقاتلة أو الصواريخ الموجهة لتدمير الأهداف الحيوية سواء كانت أرضية أو بحرية أو جويَّة .

وتعتبر الخمسينات من القرن العشرين علامة فارقة في تاريخ الحروب الجوية حيث قام الخبرء العسكريون بعمل إجراءات مضادة لعمل تلك "الرادارات" ، فقد اتجهت الدول المتقدِّمة في مجال التسليح إلى إنتاج مقاتلات وقاذفات يمكنها التحليق على ارتفاعات منخفضة لتصبح بديلاً عن القذفات الثقيلة التي تحلِّق على ارتفاعات كبيرة فيسهل كشفها بواسطة أجهزة "الرادار" وبالتالي يسهل تدميرها قبل وصولها إلى الأهداف التي تريد مهاجمتها

ثم بدأت الدول المتقدِّمة عسكريًّا في إنتاج صواريخ مضادة للطائرات (أرض ــ جو) تحقق نسبة عالية من الإصابة ، وذلك بجانب إنتاج طائرت مقاتلة إعتراضية تقتصر مهامها على اعتراض خط سير الطائرات المغيرة وتدميرها قبل وصولها إلى أهدافها وذلك بمساعدة أجهزة "الرادار" الأرضية التي تقوم باكتشاف طائرات الخصم وتتبعها . وهكذا ومع التقدُّم العلمي الهائل في التكنولوجيا العسكرية أصبح سلاح الدفاع الجوي أشبه بمنظومة متكاملة ، ولنأخذ فكرة عامة عن الدفاع الجوي يمكنَّا تشبيه هذا السلاح

بنظامه المتكامل بجسم الإنسان في وظائف أعضائه المختلفة ، فهو عـينٌ ترى (رادار) ، وعقلٌ يفكر (أطقم من العسكريين يتمتعون بخبـرات عاليـة ويحتشدون في مراكز العمليات الخاصة بالدفاع الجوي ، وقد تطوَّر الأمـر في الآونة الأخيرة لتحل العقول الألكترونية مكان العقول البشرية)

وأيدٌ تبطش (المقاتلات الاعتراضية والصوريخ والمدفعية المضادة للطائرت) وأعصابٌ (أجهزة المواصلات السلكية واللاسلكية المختلفة) تربط هذه العناصر المتباينة .. ويرجع الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى الفريق عبد المنعم رياض الذي كان تولَّى حينذاك منصب رئيس أركان القوات المسلحة حيث أُختير رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية في ١١ يونيو ١٩٦٧م فبدأ مع وزير الحربية المصري والقائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزي إعادة بناء القوات المسلحة والإشراف

على تنظيمها ، وكان الفريق عبد المنعم رياض واحدًّا من أكثر القادة العسكريين ثقافةً وعلمًا في كافة فروع العلوم العسكرية وخاصة الدفاع الجوي الذي كان في الأساس واحدًا من رجاله ، فقد بدأ حياته كما أسلفنا ملحقًا بإحدى بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات بالصحراء الغربية إبان الحرب العالمية الثانية ثم تولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات عام ١٩٥١م ، ثم عُيِّنَ قائدًا للواء الأول المضاد للطائرات بالإسكندرية عام ١٩٥٣م ، ثم تولَّى قيادة الدفاع المضاد للطائرات في سلاح المدفعية في الفترة من ١٩٥٤م وحتى ١٩٥٨م وفي عام ١٩٦١م أُسند إليه منصب مستشار قيادة القوات الجوية لشئون الدفاع الجوي ، ثم اشترك فيما بين عامي ١٩٦٢م ــ ١٩٦٣م وهو برتبة لواء في دورة خاصة بالصواريخ بمدرسة المدفعية المضادة للطائرات وحصل فيها على تقدير امتياز ومن هنا تتضح أهمية هذا الرجل وتفرده في معرفة هذا السلاح الحيوي ..

وكان قد عُرض عليه قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧ بقليل تولِّي قيادة هذه الشعبة لكنه رفض هذا المنصب ما لم يُؤهل تأهيلاً كاملاً ، وإزاء ذلك

أرسلته الحكومة في دورة تدريبية بالاتحاد السوفيتي درس خلالها عمليات الدفاع الجوي المعقَّدة وعاد إلى مصر ، وكان قد اشترط لتولِّي قيادة الدفاع الجوي أن يتم فصل الدفاع الجوي عن القوات الجوية ويرتدي أفراده زيًّا خاصًا يميزهم عن باقي أفراد القوات المسلحة ، وكان الدفاع الجوي حينئذٍ شعبةً تابعةً للقوات الجوية ، وتحقق لعبد المنعم رياض هذا الحلم ولكن وهو رئيس أركان للجيش ..

وسمعنا في مصر في يونيو ١٩٦٨م لأول مرة عن قوات الدفاع الجوي كما اعتدنا من قبل السماع عن القوات البرية والبحرية والجوية ، وهكذا بدأ تطوير سلاح الدفاع الجوي المصري الشهير ووضع حجر الأساس في بناء حائط الصواريخ الشهير .

الجبهة المصرية في مرحلة الاستنزاف :

ويصف الكولونيل الهندي "ب . ك . نارايان" حرب الاستنزاف في كتابه "الحرب الإسرائيلية العربية الرابعة" ، بقوله : " إن المرحلة التي تغطي الفترة من مارس ١٩٦٩ حتى أغسطس ١٩٧٠ ، وعُرفت بحرب الاستنزاف (War of Attrition) ، وكانت حرب الاستنزاف امتدادًا لمبدأ حرب العصابات التي أعطت القوة العسكرية للأضعف ــ يقصد الجيش المصري المهزوم في حرب ٦٧ــ القدرة على الصمود ضد قوات نظامية عدوانية مختلفة مسببة خسائر في الرجال والعتاد استمرت لمدة طويلة وكان الهدف منها هو إشعار العدو بأنه غير آمن وتؤَّثر في معناوياته وفي رغبته في البقاء ، وتجبره على استخدام قوات أكبر لتأمين خطوط مواصلاته ومنشآته إلى أن يقتنع بأن بقاءه في الجبهة والتمسك بهذه الخطوط لا طائل من ورائه ..

ولم تكن مصر في عام ١٩٦٩م قادرة على مواجهة الجيش الإسرائيلي في حرب شاملة ولكنها كانت قادرة على أن تستمر في القتال لفترة طويلة مع الاحتفاظ بالصراع في حدود معينة حتى تشعر القوات الإسرائيلية بضغط قصور القوة البشرية لأن عليها أن تحتفظ بقوات احتياطية كبيرة معبأة الأمر الذي يثقل كاهل الاقتصاد الإسرائيلي .

لقد بدأت حرب الاستنزاف بقصف نيراني مستمر من المدفعية المصرية ضد المواقع الإسرائيلية على طول مواجهة القناة . ولما لم يكن في مقدور المدفعية الإسرائيلية أن تسكت المدفعية المصرية فاضطرت إلى

القيام المصرية ، ولكن هذه الضربات لم تنجح في التقليل من تأثير المدفعية المصرية ، لذلك قررت إسرائيل شن حرب استنزاف ضد مصر بالقيام بغارات في عمق الأراضي المصرية .

لقد أثبتت حرب الاستنزاف للمصريين أن المثابرة والعزيمة هما الضمان الرئيس للنجاح . كما اكتسبت القوات المصرية خبرة في مواجهة الغارات الجوية الإسرائيلية والتكتيكات البرية بعد أن استوعبت الأسلحة السوفييتية الحديثة ، وبدلاً من الحرب الخاطفة ذات النتائج السريعة التي اعتادها جيش إسرائيل اضطرت إسرائيل إلى أن تقوم بحرب دفاعية ثابتة وتكتيكات دفاعية ضد الإغارة المصرية ، ولقد ساء الإسرائيليون هذا الانقلاب الجديد في الموقف العسكري والسياسي والذي فرض على إسرائيل اتباع الحذر وأن تصرف النظر عن غارات العمق " .

لقد قامت القوات المسلحة باختيار ضباط أكفاء أمناء أوفياء وعينتهم في المناصب القيادية للوحدات والتشكيلات ، وبدأ هؤلاء أولى خطوات البناء ألا وهو التدريب ، وكان التدريب شاقًا عنيفًا يواصلون فيه الليل بالنهار ويواصلون النهار بالليل ..

قاموا خلال مراحل التدريب بشحن الإيمان في نفوسهم ، وعملوا على تقوية الروح المعنوية وذلك لمسح آثار الهزيمة من نفوس رجال القوات المسلحة ، وكسر حاجز الخوف أمامهم .

ويمكن تقسيم حرب الاستنزاف إلى مراحل مختلفة :

مرحلة الصمود :

بدأت تدريبات جادة مركزة تقوم على تصميم وعزم ومثابرة على العمل وذلك في ظروف صعبة من نقص المؤن ، والمياه ، وتحريك القوات بصورة مستمرة لتحقق المفاجئة ، ودراسة سليمة وافية لجميع توقعات العدو المحتملة ، وظهرت ثغرات كثيرة ونقاط ضعفٍ عديدة أخذنا في علاجها بعلمٍ ودرايةٍ ، وبدأ الصدأ الذي ران على النفوس والعقول طويلاً يزول تدريجيًا ..

وبدأ العقل المصري يبتكر ويبدع ، وأخذ الجنود والصف والضباط يتقدمون بآراءٍ ومبتكرات تسهِّل أعمالهم وتوفِّر الوقت والجهد ، ومن أمثلة ذلك إنشاء ميادين مصغرة للرماية توفيرًا للذخيرة يتم التدريب فيها إلى أن نتأكد من أن الضباط والجنود قد أتقنوا العمل فينتقل بهم إلى مرحلة أخرى جديدة وهي التدريب في ميادين حقيقية وبالذخيرة الحية ، وكان الهدف من ذلك وضع جدول زمني متسلسل لبعض المهام ، وبدأت الأرقام والمعدلات الزمنية تنكسر تحت أقدام القادة والضباط المصريين ..

وبدأت مرحلة جديدة من التدريب يسميها العسكريون التدريب المشترك حيث يجري فيها خلق التزاوج بين الأسلحة المختلفة وتجري مشروعات تشترك فيها عناصر مختلفة من الأسلحة كالمشاة والمدرعات والمدفعية .. يتم فيها تنفيذ صورة كاملة متكاملة لمعركة الأسلحة المشتركة .. وكانت قيادتنا تعلم جيدًا أن العدو الإسرائيلي يعتمد في نظريته العسكرية على القوات الجوية والمدرعات لذا كان لزامًا على القوات

المسلحة المصرية الاهتمام بالدفاع الجوي والمدفعية وأن يتعلم مقاتلو الجيش المصري كيف يدمرون الدبابات الإسرائيلية وكيف يعملون تحت ظروف القصف الجوي المركز

ومن ثَمَّ نهتم بأسلحة المدفعية المضادة للدبابات من أنواع المدافع العادية إلى الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، وبلغ مستوى التدريب بالفرد إلى أن يصيب الدبابة المتحركة بسرعة تصل إلى ٣٠ كم / س من أول طلقة وعلى مسافات كبيرة ، وكان أسلوبنا في التدريب والاستعداد هو رفع كفاءة المسددين وعمال التوجيه بأسلوب التشجيع فالحوافز والترقية من نصيب الأكفاء والأجازات لا ينالها إلا من ينجح في اختبارات خاصة دقيقة .. وعُرفت هذه المرحلة بمرحلة الصمود ، وبدأت بعد النكسة مباشرة واستمرت حتى أغسطس ١٩٦٨م (يونيو ١٩٦٧م ــ أغسطس ١٩٦٨م) ، حيث كانت الاستراتيجية الحربية المصرية فيها تتركز فيما يلي

١ ــ الالتزام بالهدوء وعدم جر العدو إلى معارك لإتاحة الفرصة أمامنا للتفرغ لمرحلة البناء .

٢ ــ تجهيز الدفاع على جبهة القناة والوصول به إلى الدرجة التي تمكِّنه من منع العدو من القيام بعمليات هجومية ناجحة قد يقوم بها لفرض إرادته على مصر .

٣ ــ إن الالتزام بالهدوء لا يعني عدم الرد على أعمال العدو الاستفزازية بل من الممكن الرد عليه بحذر وحكمة مع تكبيده خسائر كبيرة في المعدات

والأرواح حتى يعلم أنه أمام جبهة لا زالت قادرة على القتال رغم الضربة التي تلقتها .

لقد لعبت المدفعية المصرية الدور الرئيسى في مرحلة الصمود لأنها كانت هي السلاح الوحيد الفعال في ذلك الوقت ، إذ كانت المدفعية تقوم وحدها بالرد على أعمال العدو بقصفات نيرانية مؤثرة على قواته ، وقد أبدع رجال المدفعية واكتسبوا خبرة كبيرة في تعاملهم مع قوات العدو خلال هذه الفترة فقد استغلت قوات المدفعية هذه الفترة للتدريب أثناء عملية التراشقات .

فكنت ترى قائدًا خلال التراشق وقد تواجد في مركز ملاحظة مدفعيته قائم بالاشتباكات وقد أمسك بساعة زمنية يقيِّم بها ضابط مركز الملاحظة ويعلن له في النهاية الدرجة التي يحصل عليها ، وقد شهدت هذه المرحلة بعض الملامح البطولية التي أظهرت المعدن الحقيقي للمقاتل المصري ، وقد حقق عبد المنعم رياض انتصارات عسكرية بارزة في المعارك التي خاضها مع رجال القوات المسلحة خلال حرب الاستنزاف ومنها معركة رأس العش التي حدثت في أواخر يونيو وأوائل يوليو ١٩٦٧م وفيها استطاعت وحدة فرعية صغيرة من المشاة المصريين أن تنتزع هذا الموقع على الضفة الشرقية للقناة فقرر العدو سحق القوات المصرية بالمدفعية والطيران ثم أعقبها عدد كبير من الدبابات الإسرائيلية ففاجأتهم قواتنا من المشاة فدمرت لهم ست دبابات وعربة مجنزرة ، ونجحت القوة المصرية في التشبث بالموقع رغم الهجوم الإسرائيلي الرهيب .

وإغـراق المـدمرة "إيـلات" حيث قـامت القـوات البحـرية المصـرية في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٧م بتدمير المدمرة الإسرائيلية إيلات بواسطة زورق صواريخ مصري صغير أصابها بصاروخين وبلغت خسائر إسرائيل ٤٧ فردًا ما بين قتيل وجريح ، وغيرها من الأعمال التي يعرفهـا الجميـع كإسـقط العديد من الطائرات الحربية الإسـرائيلية فيمـا بـين عـامي ١٩٦٧م ـ ١٩٦٨م .

تدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات"

مرحلة الدفاع النشط (الدفاع الوقائي) :

بعد أن تمكَّنت القوات المسلحة من إعادة بناء قواتها المسلحة جزئيًا واستعادة قدرتها الدفاعية إلى حدٍّ لا بأس به ، قررت القيادة العليا التحول إلى استراتيجية الدفاع النشط أو الدفاع الوقائي ، وكانت هذه المرحلة تهدف إلى :

١ ــ عدم السماح لإسرائيل بتحويل خطوطها الحالية إلى خطوط بقاء حصينة .

٢ ــ إجبار إسرائيل على الاعتقاد بأن الاحتفاظ بهذه الخطوط الدفاعية يمثل عبءً ثقيل تحت وطأة ضربات المدفعية المصرية .

٣ ــ بقاء المشكلة الدولية بين مصر وإسرائيل ساخنة ليحس بها العالم ولا ينساها .

٤ ــ رفع معنويات القوات المسلحة المصرية والشعب المصري ، وبذلك نحبط المخطط الإسرائيلي للحرب النفسية .

وهذه المرحلة التي عُرفت بمرحلة الدفاع الوقائي أو الدفاع النشط بُني تقدير الموقف المصري لرد الفعل الإسرائيلي ، على أن إسرائيل أمامها أحد حلين إذا اتبعنا هذه المرحلة ، وهما :

أولاً : أن تلجأ إسرائيل إلى شن حربٍ ضد مصر حتى تحتفظ لنفسها بالتفوق الذي أحرزته وتوقف بذلك النمو المطرد للقوة العسكرية المصرية وتئدها في مهدها قبل أن يستفحل داؤها ، وفي الوقت نفسه تستكمل انتصاراتها وتفرض إرادتها ، وبذلك تؤمِّن حدودها وتنهي إلى الأبد مشكلة الكيان الإسرائيلي بل ووجودها كله .

ثانياً : أن تستمر في سيطرتها على الأراضي التي تمكنت من الاستيلاء عليها في عدوان ٦٧ ، وفي محاولاتها الدائمة لتهويد أكبر جزء منها وذلك لفرض سياسة الأمر الواقع بمرور الزمن ، وبرغم ما في ذلك العمل من تكاليف باهظة يتحملها الاقتصاد الإسرائيلي نتيجة احتفاظها بقوات عسكرية ضخمة في وضع تعبئة مستمرة ، مع العمل على وقف التصعيد الذي قد يحدث على جبهة القناة من القوات المصرية بأسلوب العقاب أو الردع وذلك في صورة عمليات عسكرية محدودة ومركزة لتُحْدِث آثارًا مادية ونفسية على القوات المصرية .

وبدراسة الاحتمالين قررت الاستراتيجية المصرية المضيّ قُدُمًا في تنفيذ نظرية الدفاع الوقائي أو الدفاع النشط حيث استنتجت قيادتنا أن إسرائيل سوف تلجأ إلى الاحتمال الثاني ؛ لأن الحل الأول غير مُستطاع

أمامها لأسبابٍ استراتيجية كثيرة منها أن التوسع يزيد العبء على إسرائيل وذلك لأن فرض سيطرتها على أراضي شاسعة سيؤدي حتمًا إلى استنزاف جهدها وطاقتها القتالية ويجعلها أكثر تعرضًا لأعمال ردِّ الفعل المحتملة

كما أن قواتها المسلحة ستفقد ميزة استفادتها من مانع طبيعي قوي هو قناة السويس الذي يضمن لها ولفترة طويلة عدم تعرضها لضربات مصرية مضادة واسعة النطاق ، هذا بالإضافة إلى أن الجو العام للسياسة العالمية كان غير مهيأ لشن حرب شاملة جديدة على العرب بعد أن تحولت إسرائيل بعد عدوان يونيو ٦٧ من حملٍ وديع ضعيف إلى دولة قادرة جيشها لا يُقهر ، والأهم من ذلك طبيعة اليهودي الذي وصفه الله تعالى في القرآن الكريم وهو سبحانه أعلم بخلقه إذ قال تعالى فيهم : ﴿ لاَيُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَفِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ . . ﴾

(الحشر:١٤) وقد لعبت المدفعية المصرية الدور البارز المؤثر للقوات المصرية المحاربة إذ كانت هي الذراع الطولى للجيش المصري .

مرحلة الاستنزاف :

بعد أن قامت إسرائيل بأعمال الردع التي استهدفت أعمال الردع التي استهدف أغلبها المدنيين والأهداف المدنية ، وتوقعت القيادة الإسرائيلية أن هذه الاستراتيجية ستؤتي ثمارها ، لكن النتيجة كانت خارج توقعاتها لأن القيادة المصرية قررت التصعيد أكثر وقررت التحول إلى مرحلة الاستنزاف ، وبدأت القوات المسلحة المصرية في مارس ١٩٦٩م تنفيذ خطة تدمير خط التحصينات الذي أقامته إسرائيل على ضفاف القناة .

وقامت القوات المسلحة المصرية ببناء حائط الصواريخ الشهير غرب القناة لتخرج بسلاح الدفاع الجوي الرهيب الذي استطاع أن يشل بذراع إسرائيل الطويلة ..

وأبرز تحدي قامت به الإرادة المصرية هو بناء قوات الدفاع الجوي في ملحمة ليس لها مثيل ، وقد ساهم في هذا العمل العظيم جهد متكامل من الشعب المصري العظيم الذي قدَّم لهذا العمل مبلغ ٥٠٠٠ مليون جنيه كإنفاق مباشر هي حصيلة الإنفاق على بناء شبكة الصواريخ الألكترونية المتكاملة دفعها الشعب المصري من قوته وعناصر رفاهيته ، والعامل المصري الذي بنى للصواريخ دشمًا حصينة من تصميم وابتكار العقل المصري بلغت قدراتها التحصينية حدًّا أذهل خبراء حلفي الأطلنطي ووارسو ، مما دعا الخبراء في الحلفين إلى استخدام مقاييسها

وتصميماتها في إعادة بناء دشم قواتها سواء كانت للطائرات أو للصواريخ ..

وكان هذا العامل المصري يعمل في أقصى الظروف وأشد المخاطر .. يحافظ على سرية المكان ، ويقاوم السهر والتعب في سبيل تحقيق غايته النبيلة ، وقادة القوات المسلحة الذين وعوا أهمية هذا السلاح الفعال الذي يواجه أعتى أسلحة إسرائيل ، ومقاتل الدفاع الجوي الذي تسيد هذه المعدات استيعابًا وتطويرًا واستخدامًا ، فقد حطَّم الذراع الطويلة لإسرائيل وتهاوت الطائرات ذات النجمة السداسية الزرقاء على أيديهم كأنها نيازك متهاوية ، وقد اكتسب الجندي المصري خبرة قتالية عظيمة في حروب الاستنزاف حتى أن الرئيس الراحل محمد أنور السادات وقف يتحدث بفخر لأحد المراسلين العرب بعد إنجاز ١٩٧٣ م العظيم قائلاً : " لديَّ الآن أداة لحرب الصواريخ التي لم يدخلها بعد أي من القوتين الأعظم .. لقد اكتسبنا نحن هذه الخبرة في هذا السلاح خلال حربي الاستنزاف وأكتوبر ، وأصبحت لدينا خبرة قتالية لا تقدر بثمن .. " ..

وكانت وحدات المدفعية المشاركة على الجبهة قد وصلت إلى مستوًى عالٍ من الكفاءة النادرة ، ويقول المشير محمد عبد الحليم أبوغزالة وزير الدفاع الأسبق وقائد سلاح المدفعية بالجيش الثاني الميداني إبان حرب أكتوبر ٧٣ : " لقد رأيت بنفسي ضابط مدفعية في مركز الملاحظة تمكن من تدمير عربة نصف مجنزرة لحظة دخولها إلى نقطة قوية رغم أنها كانت تتحرك خلف ساتر ترابي ولا يظهر منها إلا هوائي الجهاز اللاسلكي ، وكان هذا الضابط قد تمكن من دراسة أسلوب تحرك هذه العربة الذي تكرر لعدة أيام وتمكن من هذه الدراسة أن يحدد سرعتها تمامًا وطريقة تحركها ، وأجرى على ذلك عدة تجارب صامتة وقام بحساب الزمن الذي تستغرقه دانة مدفعه إلى مدخل النقطة القوية وبالتالي حدد المكان الذي بوصول العربة إليه يجب أن تنطلق الدانة لتتقابل مع العربة عند مدخل النقطة القوية . وكانت حساباته في غاية الدقة فسقطت الدانة وأصابت العربة مباشرة فانفجرت وكان بها ثمانية ضباط إسرائيلين قُتلوا جميعًا ، وكُوفئ الضابط وسريته من وزير الحربية بنفسه " .

وتطورت حرب الاستنزاف فبدأت أعمال عبور للقوات المسلحة المصرية بمجموعات صغيرة ثم أغارت بأحجام أكبر وصلت إلى حجم الكتيبة ، ونجحت أعمال الإغارات التي تحولت من مجرد نصب كمائن إلى الإغارة على النقاط القوية حيث كانت المدفعية تغطي هذه الغارات ، وقد أظهرت هذه الإغارة المستوى العالي الذي وصلت إليه قواتنا في نواحي تنظيم التعاون بين قائد مجموعة الإغارة وضابط المدفعية المرافق له ، والمستوى الرفيع لوحدات المدفعية في دقة النيران وعزل منطقة العمليات

ومنع احتياطيات العدو القريبة من التدخل ، كما تمكنت من إسكات بطاريات مدفعية العدو فور اكتشافها ومنعها من ضرب قوة الإغارة أثناء عملها داخل النقطة القوية وأثناء انسحابها وعودتها سالمة إلى الضفة الغربية .

وفي مقابل هذه العمليات المستمرة من قبل الجانب المصري قامت إسرائيل بالانتقام عمليات الاستنزاف المصرية باستخدام استراتيجية (الردع الجسيم) باستخدام القوات الجوية لمحاولة إيقاف استراتيجية الاستنزاف ذلك لتعطيل وإرباك آلة الحرب المصرية وشل قدرتها على العمل الإيجابي وتوجيه ضربات قوية مؤثرة إلى نفسية ومعنويات الشعب المصري لإضعاف وحدته والعمل على إنهياره من الداخل وساعده على اتخاذ هذا القرار وصول شحنات من طائرات (سكاي ــ هوك) الأمريكية وبعدها بقليل وصلت طائرات (الفانتوم) الأمريكية إلى إسرائيل في سبتمبر ١٩٦٩م بعد إتمام الطيارين والفنيين الإسرائيليين الدورات التدريبية على كيفية استخدامها ..

وقد بدأت إسرائيل تنفيذ هذه الخطة على ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : يتم فيها شن غارات جوية ضد القوات المصرية المتمركزة على طول جبهة القتال مع التركيز على قصف عناصر الدفاع الجوي ووحدات المدفعية .

المرحلة الثانية : يزيد فيها نشاط القوات الجوية الإسرائيلية ليشمل سواحل خليج السويس .

المرحلة الثالثة : ويتم فيها تنفيذ غارات العمق داخل الأجواء المصرية مع الاستمرار في شن الغارات على الجبهة أيضًا ، ومن أعمال الطيران الإسرائيلي التي استهدفت المدنيين مذبحة مصنع أبي زعبل في ١١ / ٢ /١٩٧٠م التي استشهد فيها ٧٠ عاملاً وأُصيب ٦٩ آخرون كما حُرق المصنع بالكامل ، ومذبحة مدرسة بحر البقر في ٨ / ٤ / ١٩٧٠م واستشهد بها ٣٠ طفلاً وأُصيب ٥٠ طفلاً ، كما قصفت الطائرات الإسرائيلية أهدافًا مدنية بالتل الكبير وأنشاص ودهشور ووادي حوف وحلوان .

وقد استمرت القوات المصرية تمارس أعمالها العسكرية رغم المخطط الإسرائيلي فزادت من حجم أعمال الدوريات والكمائن وقصفات نيران المدفعية . وقد تعرضت المدفعية المصرية لتركيز شديد من الطيران الإسرائيلي بتوجيه ضربات جوية في يوليو ١٩٦٩م ضد مرابض نيران المدفعية بهدف بتر اليد الطولى للقوات المسلحة المصرية لتقليل الخسائر البشرية التي بدأت تزعج المجتمع الإسرائيلي وتهزه من الداخل ، لكن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل ولم تحقق أهدافها .

وظلت المدفعية المصرية الذراع الطويلة للجيش المصري تلحق بالجيش الإسرائيلي على الجبهة أشد الضرر ، وقد أدى ذلك إلى تغيير جذري في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حيث أُجبرت إسرائيل على إدارة حرب دفاعية لم تتعودها وبدأت تحس وطأة خسائر القوة البشرية الناجمة عن الضربات النيرانية القوية التي وجهتها المدفعية المصرية لقواتها .

وقد أسفرت حرب الاستنزاف في هذه الفترة عن تدمير ما يقرب من ٦٠ % من المواقع الحصينة للقوات الإسرائيلية شرق القناة والتي كانوا قد بدأوا إنشاءها منذ أواخر عام ١٩٦٨م ..

وكانت نهاية حرب الاستنزاف بأن قبلت مصر وسوريا وإسرائيل وقف إطلاق النار في أغسطس عام ١٩٧٠م ، وكان وقف إطلاق النار فرصة لكل من الطرفين لتدعيم دفاعها الجوي على الجبهة في مواجهة قناة السويس تحت حماية المدفعية المصرية وضرباتها في العمق ، وإسرائيل لبناء خط بارليف لتحمي حدودها من نيران المدفعية المصرية .

بناء خط بارليف الحصين :

نتيجة لاتساع حدود إسرائيل باحتلال سيناء التي تفوق مساحة إسرائيل نفسها فقد اضطرت لتغيير خططها من أسلوب الحرب الهجومية الخاطفة إلى أسلوب الدفاع التكتيكي الذي يضمن لإسرائيل الاحتفاظ بقواتها على ضفة القنال لكي تخلق حالة الأمر الواقع ولكي تجعل المصريين ومعهم العالم أجمع يدركون أن القناة لا يمكن فتحها للملاحة إلا بتنفيذ الشروط التي تفرضها إسرائيل ، وعلى ذلك كانت أمام إسرائيل ضرورة أن تتواجد قواتها شرق القناة ، وبناءً عليه كان عليهم أن يقوموا بحفر خنادقهم لهم على طول الممر المائي في مواقع مؤقتة

فلما شن المصريون حرب الاستنزاف وتعرضت الضفة الشرقية لنيران مستمرة من مدفعيتهم قامت القوات الإسرائيلية بتحسين مواقعها وراحت تشيِّد الحصون لتكفل لها الحماية ولتوقف الخسائر التي بلغت مئات من جنود الوحدات الرابضة في هذه الخنادق على طول ضفة القناة ، وأصبح من الضروري توفير حماية عاجلة لهذه القوات

وكان أول من وضع خططًا لبناء خط من المواقع الحصينة هو الجنرال "إبراهام آدان" وكان المشروع يقضي ببناء دشمٍ حصينة حول المحاور الأربعة التي تبدأ عند القناة ثم تتغلغل داخل سيناء في اتجاه الممرات الاستراتيجية في شبه جزيرة سيناء ، وبُنيت المواقع وأغلبيتها في مجموعات متقاربة بهدف أن يقوم كلٌّ منها بتغطية الأخرى في حالة تعرضها للهجوم وكانت المواقع الرئيسة الأربعة هي التي أُقيمت في كلٍّ من

بورتوفيق (في مواجهة السويس) ، وفي الوسط (في مواجهة الإسماعيلية) ، وفي محور القنطرة ، وعلى بعد عشرة كيلو مترات من بورفؤاد ، وقد بلغت شبكة هذه الحصون في مجموعها ٣٦ حصنًا وقد وضعت هذه الخطوط لتدخل عليها تحسينات مستمرة عامًا بعد عام حتى يتم استكمال تحصينها واستمر البناء فيها شهورًا طويلة استخدم فيها عشرات الجرارات والبلدوزرات

وجاءت آلاف السيارات محملة بالأحجار من الشمال لكي تفرِّغ حمولتها من أجل إنشاء مصاطب مضادة للقنابل ، ولاختبار صلابة هذه الحماية قام الجيش الإسرائيلي بضربها بدانات المدافع السوفييتية التي غنمها من مصر في حرب يونيو ٦٧ ، وأُحيطت هذه المواقع بكافة وسائل الحماية والراحة والاتصالات حتى أصبح كل موقع بمثابة حصن منيع كقلاع العصور الوسطى

وقد زُود شاغلوا هذه المواقع بقوة نيرانية كبيرة لا تتناسب مع أعداد الأفراد الذين يطلقونها وكان كل موقع تبعًا لتقديرات الخبراء يستطيع أن يقاوم لمدة أسبوعٍ كامل لواء من المدرعات ، وقد استنفذت هذه العملية عشرات الملايين من الليرات الإسرائيلية واستخدم لإنجازها آلاف العمال والخبراء ..

وقد أُنجز خط بارليف على ثلاث مراحل ، ففي المرحلة الأولى بُنِيَ جزئيًا حتى تعرض للقصف الكبير عام ١٩٦٨م وقد أثبت هذا الضرب المستمر الذي أتى على ٦٠ % من هذا الخط أن هذا الموقع لم يصمد أمام قوة النيران وأن الإبقاء على الجنود في تلك الظروف كان يساوي تعريضهم

للانتحار ، ثم المرحلة الثانية التي استغرقت كل الفترة التي دارت فيها حرب الاستنزاف حتى أغسطس عام ١٩٧٠م

أحد حصون خط "بارليف" الحصين

وفي أول وقف لإطلاق النار الذي استمر ثلاثة أشهر بدأ البناء حيث دار في هذه الفترة سباق حقيقي من جانب إسرائيل مع الزمن فقد كانوا يخشون أن تعود المدفعية المصرية للقصف لمواقعها ، فأخذوا يعملون في تطوير المواقع المدمرة التي أصبح عددٌ كبيرٌ منها خرابًا وحطامًا

وفي خلال هذه الشهور الثلاثة الأولى من وقف إطلاق النار المؤقت وحدها أنفقت على هذا الخط ثلاثون مليونًا من الليرات ، وفي هذه المرحلة قام الجنرال "بارليف" وقادة إسرائيل بجهود كبيرة في دراسة بناء تحصينات أقوى تلائم الوضع الجديد ، فأُعيد بناء النقاط الحصينة وقاموا بالربط بينها في خطٍ ضخم ، وقد استغرق بناء هذا الخط في جميع مراحله ٤ سنوات كاملة تكلف فيها ٢٣٨ مليون دولار أي ما يقارب نصف تكلفة بناء السد العالي .

وبناء على هذه الأساسيات قامت القيادة الإسرائيلية باستكمال بناء وتحصين هذا الخط المنيع الذي أطلقت عليه اسم "بارليف" نسبة إلى "حاييم بارليف" الذي كان يشغل منصب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إبان حرب أكتوبر ٧٣ والذي اقترح بناء هذا الخط الدفاعي وأسهم في وضع تصميمه وتنفيذه .

الفريق عبد المنعم رياض يتابع حرب الاستنزاف على الجبهة :

وكانت حالة جبهة القناة حينئذٍ تشهد توترًا ملحوظًا حيث كان كثيرًا ما يحدث تراشق بمدفعية الميدان بين الجانبين المصري والإسرائيلي ، وكان الفريق عبد المنعم رياض ملازمًا لجنده بصفة مستمرة ولا يكاد يبرح مواقعهم على الجبهة

فبينما كان الفريق عبد المنعم رياض ذات مرة في زيارة للجبهة فلاحظ وجود طائرة مروحية صغيرة تنتمي للسلاح الجوي الإسرائيلي تحلق على ارتفاع متوسط فوق الضفة الشرقية لقناة السويس بعيدًا عن مرمى المدفعية المضادة للطائرات ، وكانت هذه الطائرة من طراز (بيير) تكاد لا تساوي ثمن الصاروخ المضاد للطائرات وهو السلاح الوحيد القادر على إسقاطها من هذه المسافة التي تحلِّق بها شرقي قناة السويس ، ولكن حسابات الفريق عبد المنعم رياض كانت مختلفة فهذه الطائرة على الرغم من انخفاض قيمتها إلا أنها كانت تقوم بدورٍ بالغ الأهمية حيث كانت تقوم بتصحيح الضرب للمدفعية الإسرائيلية لتصيب أهدافها على الضفة الغربية

ومن ثَمَّ أصر أوامره بإسقاطها وعلى الفور انطلق صاروخ من طراز (سام ــ ٢) فهوت الطائرة بمن فيها مُحترقة ، وظلت قوات الدفاع الجوي تسعى لتطوير أدائها فاستمرت في معاركها الشرسة من معارك الاستنزاف بين سلاح الطيران الإسرائيلي من جانب وقوات الدفاع الجوي المصري من الجانب الآخر ، واستمرت حتى آخر دقيقة عندما بدأ سريان مفعول قرار وقف إطلاق النار .

التدريب الجاد والروح المعنوية العالية :

أهم ما غرسه الفريق عبد المنعم رياض في جنده هو تنمية قدراتهم ورفع كفائتهم وكان مثلاً أعلى لهم لا يبارح أماكنهم ولا ينفصل عنهم ، ولقد نجح هذا الأسطورة في كسر الأسطورة العسكرية القديمة التي كان يتبناها العسكريون وقتها وهي إيمانهم بأنه لا يمكن مواجهة دبابة إلا بدبابة فقد كان هذا الرجل صاحب إضافة جديدة في حرب المدرعات ، وهي مواجهة مدرعات العدو ودباباته بفرد مسلح تسليح خفيف ، وقد تم تدريب المشاة على ذلك بسرية شديدة ليصبح الجندي المصري في حرب أكتوبر ٧٣ مدمرًا لدبابة

ومن هنا خرج لمصر أبطالٌ أمثال : محمد المصري[١][١] الذي دمَّر ٢٧ دبابة خلال حرب أكتوبر ٧٣ وكسروا بذلك الرقم الذي سجله جندي روسي في الحرب العالمية الثانية وكان تدمير سبع دبابات . أحد جنود اللواء ١٢٠ مشاة التابع للفرقة الثانية مشاة ، وكان جندي احتياطي (م . د) ، وهو أحد رجال جند مصر البواسل الذين أدُّوا عملهم على أحسن صورة ، بل هو نقطة مضيئة في تاريخ العسكرية المصرية ، فقد سجَّل رقمًا عالميًا غير مسبوق في تدمير الدبابات إذ دمَّر ٢٧ دبابة إسرائيلية بثلاثين صاروخًا فقط (بكفاءة ٩٠%) بعد أن كان الرقم القياسي مسجل لجندي روسي في الحرب العالمية الثانية استطاع أن

---

[١] محمد ابراهيم عبد المنعم المصرى عرف بمحمد المصرى ولد فى١٩٤٨/٦/١م باحدى قرى "ديرب نجم"بالشرقية ، والتحق بالجيش فى عام ١٩٦٩م بسلاح الصاعقة ثم التحق بالمظلات فى تشكيل كتائب الصواريخ المضادة للدبابات .

يدمِّر سبع دبابات لعده ، وأُقيم له تمثال بالميدان الأحمر بموسكو كأحد أبطال روسيا العظام .

وبرغم أن محمد المصري كان احتياطيًا إلا أن تجهيزه كان عاليًا ومستواه القتالي كان رائعًا فبدأ هذا البطل يستعرض قدراته في تدمير الدبابات الإسرائيلية ، وقد دمر في معركة اللواء ١٩٠ مدرع الإسرائيلي ست دبابات إسرائيلية وحده ، وعبد العاطي عبد الله الذي دمَّر ٢٦ دبابة .. لقد بلغت كفاءة هاذين البطلين وغيرهما من مستخدمي الصواريخ المضادة للدبابات أن أثبتوا للعالم أجمع قدرة الجندي المصري العسكرية الهائلة ..

لقد كان الخبراء الروس قبل حرب أكتوبر ينظرون إلى الجندي المصري على أنه يحتاج إلى عشرات السنين لاستخدام هذا السلاح ، لكن بالصبر والتدريب ومن قبلها قوة الإيمان تمكن الجندي المصري أن يستخدم هذا السلاح في زمن قياسي وهو ٤٠ ثانية فقط في حين كانت المدة القياسية لاستخدامه منذ زمن تجهيزه إلى مرحلة إصابة الهدف لا تقل عن ١٠٠ ثانية .

وبرغم التطور الرهيب الذي وصل إليه سلاح المدرعات الإسرائيلي فقد دُمِّرتْ الدبابات الإسرائيلية بل وقد دُمِّرَ لواء كامل منها بواسطة المشاة المصريين .. كيف ؟!

لقد اعترف العالم أجمع خبراؤه ومعلقوه وصحفيوه ومذيعوه أن المشاة المصريين قد أقاموا حائط للدبابات رهيب استطاع تدمير آلاف الدبابات الإسرائيلية وقامو بنسج أسطورة تكنولوجية بطولية عظيمة تُضاف إلى أمجاد مصر .. إن الأسلحة الصغيرة التي كان يحملها المقاتل المصري أثبتت فاعليتها في ساحة القتال ..

إن السلاح الذي واجه هزيمة يونيو ٦٧ هو نفسه السلاح الذي سجل انتصارات أكتوبر ٧٣ ، السلاح لم يتغيرلكن الذي تغيَّر هو الإنسان المصري الذي استخدمه وكذلك الأسلوب الذي خطط للمعركة والطريقة التي أُديرت بها .. فالجندي هو الذي يستخدم السلاح وليس السلاح هو الذي يستخدم الجندي ..

وهذا ما لم تستوعبه القيادة الإسرائيلية ، وأسرفت في الحصول على أحدث الأسلحة الأمريكية التي وصفتها على حد قول مجلة "العالم الجديد" البريطانية قائلة : " هي الأسلحة التي تحل محل الرجل في ميدان القتال " ..

وقد ثبت فشل هذه الرؤية التي تبنتها عقولٍ لا تعرف إلا الأرقام وتفتقر إلى قوة الإرادة ، وقلوب لا تعرف الإيمان ، لقد فاقت النتائج جميع الحسابات الموضوعة ، فالخبرة والكفاءة والعقل المصري كان بمثابة إضافات جديدة غيَّرت من الحسابات

عبد الجواد سويلم
الصاعقة المصرية

حتى أعلن الخبراء العسكريون العالميون أن حرب أكتوبر غيَّرت من مفاهيم عسكرية كثيرة ، وأن العالم يعيد حساباته العسكرية من جديد .

ويقول أحد المراسلين العسكريين الأجانب : " إن مواجهة دبابة تطلق نيرانها لأمرٍ مرعب حقًا ، وانتظارها حتى تقترب إلى مرمى السلاح الـذي يحمله الجندي يحتاج إلى أعصاب من فولاذ ، بل أن مشهد وصوت انفجار الدبابة بعد ضربها عن قرب منظرٍ يهز الأبدان هزًا " .

الإعداد لحرب فاصلة :

ولم تكن تلك الحرب الفاصلة سوى حرب أكتوبر ٧٣ المجيدة ، ورغم أن بطلنا هذا ليس ممن شهدوا حرب أكتوبر ٧٣ إلا أنه بلا شك من أبطالها ، ولا عجب .. فأهم أعماله على الإطلاق رغم كثرتها فهي تصحيحه للخطة (٢٠٠) الحربية التي كانت الأصل في خطة العمليات (جرانيت) التي تم تطويرها بعد ذلك في حرب أكتوبر ٧٣ تحت مسمى الخطة (بدر) ..

لقد كان الفريق عبد المنعم رياض بلا شك واحدًا من أبطالها وإن لم يشهدها وهو من شهدت له ساحة القتال تدريبه لرجاله وشهدت دماؤه الزكية على ثرى سيناء ببطولته وشجاعته ..

بطلٌ عظيم صدق الله فصدق الله معه .. فقد كان يقول بلسانٍ صادقٍ على الحق : " إذا حاربنا حرب القادة في المكاتب بالقاهرة فالهزيمة تصبح لنا محققة .. إن مكان القادة الصحيح وسط جنودهم وفي مقدمة الصفوف الأمامية " .. ولم تكن تلك مجرد كلمات يلقيها قائد على جنوده ليحمسهم ويبث فيهم الشجاعة والحمية ، ولكنها كانت إيمان داخلي وشعور يملك وجدان وفكر البطل الشهيد الفريق عبد المنعم رياض .. وقد انتقلت روح هذا الشهيد لتسري في أرواح أبطال أكتوبر فكان أهم ما ميَّز حرب أكتوبر وكان عاملاً مهمًا في إحراز النصر هو التآلف التام بين الجند والقادة الذي رأينا مظاهره في تدافع الجميع للعبور جندًا وضباطًا

كما كانت نسبة الشهداء والجرحى متقاربة بين الجنود والضباط حيث كانت نسبتهم في الضباط إلى الجنـــود كنســبة ١ : ٣ ، وكانــت نســبة الشهداء في الضباط كبيرة حتى أن قادة إحدى الفرق قد استشهد بعــد ١٢ ساعة من بداية الهجوم ، في حين كانت في حــرب يــونيــو ٦٧ نسبتهم في الضبــاط إلى الجنود ١ : ١٧ ، ومن هنا كان الفارق بين المعركتين .. الفارق بين النصر والهزيمة ..

لقد تحقق النصر في حرب أكتوبر بالمعايشة اليوميــة للقــادة مــع جنودهم وضباطهم ، وقد أدَّى هذا إلى اختزال الوقت اللازم لإعــادة بنــاء الجيش وإعداده للقتال بعد حرب يونيو ٦٧ إلى ست سنوات فــي حــين أن التقديرات العالمية لبناء أي جيش على مثل هذه الحالة يتراوح ما بين عشر إلى اثنى عشر عامًا على الأقل .

استشهاده :

أشرف الفريق عبد المنعم رياض على وضع الخطة المصرية التي وُضعت لتدمير خط "بارليف" خلال حرب الاستنزاف ورأي أن يشرف على تنفيذها بنفسه وتحدد يوم السبت ٨ مارس ١٩٦٩م موعدًا لبدء تنفيذ الخطة وفي التوقيت المحدد وساعة الصفر المشار إليها انطلقت نيران المدفعية المصرية على طول خط الجبهة حيث تمكنت من تدمير الجزء الأكبر من خط "بارليف" بعد قصفٍ استمر لمدة خمس ساعات مستمرة ، وتم التخطيط لمنع العدو من استعادة كفاءة هذه التجهيزات عن طريق القصف المدفعي المستمر والمركز عليها ، وخُصصت وحدات من المدفعية لهذا العمل لتكبد القوات الإسرائيلية أكبر قدر من الخسائر بخط "بارليف" وتقوم بإسكات بعض مواقع مدفعيته في أعنف اشتباكات شهدتها الجبهة قبل معارك أكتوبر ٧٣ .

وفي صبيحة اليوم التالي ٩ / ٣ / ١٩٦٩م قرر رئيس أركان الجيش المصري الفريق عبد المنعم رياض أن يتوجه بنفسه إلى الجبهة ليرى عن كثب نتائج المعركة ويشارك جنوده عملهم في مواجهة الموقف على ساحة القتال بنفسه ويكون بين قواته في فترة جديدة تتسم بطابع قتالي عنيف مستمر لاستنزاف ، وبشجاعة ليس لها مثيل قرر أن يزور أكثر المواقع تقدمًا على الجبهة والذي لم يكن يبتعد عن مرمى النيران الإسرائيلية سوى ٢٥٠ مترًا

ووقــع اختياره على الموقع رقم (٦) الذي يقــع فــي الخطــوط الأمامية شمال مدينة الإسماعيلية ، وكان هذا الموقع هو أول موقع يفــتح نيرانه بتركيزٍ شديدٍ على دشم العدو في اليوم السابق ..

ويشهد هذا الموقع الدقائق الأخيرة في حياة الفريق عبد المنعم رياض الذي ضحى بحياته فداءً لمصر ، وما هي إلا دقائق معدودة وأثناء مــروره بصحبة اللواء عدلي حسن سعيد قائد الجيش الثاني حتى فتح العدو نيرانــه بكثافة هائلة وانهالت نيران العدو فجأة على المنطقة في حين كان يقف بين جنوده كالأسد لا يهاب الموت ، واستمرت المعركة .. العــدو الإســرائيلي يواصل القصف المكثف والفريق عبد المنعم رياض صامدًا بــين رجالــه .. ودام القتال نحو ساعة ونصف إلى أن انفجرت إحــدى طلقــات المدفعيــة بالقرب من الحفرة التي كان يقود المعركة منها

وأُصيب الفريق عبد المنعم رياض إصابة مميتــة نتيجــة للشــظايا القاتلــة والضغط الشديد الناتج عن تفريغ الهواء ، بينما أُصيب قائد الجيش الثاني اللواء عدلي حسن سعيد إصابة أقل خطورة ، وتم نقلهما بسرعة إلى مستشفى الإسماعيلية حيث استدعت حالة اللواء عدلي حسن الصحية أكثر من عملية جراحية ، في حين توفى الفريق عبد المنعم رياض فور نقله إلى المستشفى حيث كان قد فارق الحياة بمجرد إصابته في الميــدان ، وكانــت خسارة مصر باستشهاده كبيرة .. فقد فقدنا قائدًا عسكريًا فذًا متميزًا كنا في أشد الحاجة إليه بعد أن أمضى من عمره ٣٢ عامًا قضــاها فــي الجــيش المصري يخدمه بإخلاص ويبذل ما في وسعه في سبيل الارتقاء به والسعى لنهضته واكتساب وسائل حريته .

تكـريمـه :

لقد كانت خسارة مصر في فقد الفريق عبد المـنعم ريـاض كبيـرة والمصاب فادح لا يُعوض .. وقد نعاه الرئيس الراحل جمال عبـد الناصـر بخالص الحزن والأسى ورقَّاه إلى رتبة الفريق أول ومنحه "نجمة الشـرف العسكرية" التي تعد أكبر وسام عسكري في مصر ، واعتُبر يوم ٩ مـارس من كل عام يومًا للشهيد تخليدًا لذكراه العطرة ..

وأُقيمت له جنازة عسكرية مهيبـة بالقاهرة يتقدمها رئيس الجمهورية جمـال عبد الناصـر ، وقـد رُفعـت الأوسـمة والنياشين العسكرية التي حصل عليها أمام جثمانه فقد حصل الفريـق عبـد المـنعم رياض على العديد من الأوسمة والأنواط ، منها ميدالية "الخدمة الطويلـة" و"القـدوة الحسنة" و"وسام الجدارة الذهبي" و"وسـام الأرز الوطني" بدرجة ضابط كبير من لبنان ، و"وسام الكوكـب الأردنـي" ، و"وسام نجمة الشرف" ، و"وسام الجدارة الذهبي" ..

وأُطلق اسمه على أحد أكبر الميادين الشهيرة بوسط القاهرة وعلـى أحد شوارع القاهرة بالمهندسين وكذلك على أكبر شارع ببلبيس بمحافظـة الشرقية ، ووضع نصب تذكاري له بميدان الشهداء بمحافظـات بورسـعيد والإسماعيلية وسواهاج .

ميدان الشهيد عبد المنعم رياض يتوسطه تمثاله

القـائد العظيـم :

القائد هو رأس الجيش ، والجنود هم الجيش والنظام هو انضـباطهم وتدريبهم ، والخطة هي الوسيلة للوصول إلى الهدف ، والهدف هو تحقيق النصر والحصول على ما اقتضاه التحرك ..

وإذا أردنا أن نجيب عن التساؤل :

من هو القائد الناجح ؟

وما هي شروط ذلك النجاح ؟

ويجيب الأستاذ العقاد في كتابه "عبقرية خالد" : " رغـم الاخـتلاف الكبير بين الحروب قديمًا وحديثًا ، إلا أن مفهوم القائد لا يزال ثابتًا على مر السنين ــ ويقول : بالرجوع إلى كتب الاسـتراتيجيات ونظريـات القتـال ومبادئ الحرب وخصائص القيادة نجد أن هذه الخصائص لا تتغير ، وأقـدم وصف يمكن الرجوع إليه هو ما جادت به قريحـة الفيلسـوف اليونـاني "سقراط" (٤٦٩ ق.م ــ ٣٩٩ ق.م) حيث قال : " القائد هو الذي يعـرف كيف يعطي جنوده تعييناتهم وأي مؤن أخرى لازمة للحرب ، ويكون لديـه ملكة وضع الخطط والقدرة العملية على تنفيذها ، وأن يكون دقيقًا حمـولاً لمـاحًـا ، طيبًا وقـاسيًا ، بسيطًا ومبهمًا ، مخادعًا ويقظًا ، كريمًا وبخيلاً ، متعجلاً ومتمهلاً " .

وهذه صفات تعكس عبقرية القائد الذي يجمع بين كثير من المتناقضات مع قدرته على تعديل تصرفاته بحكمة وفق ما تقتضيه الظروف وفق الحكمة العربية القديمة " لكل مقام مقال "

ثم جاء الحكيم الصيني "زاما" ليقول : " إنك تستحق لقب القائد العظيم إذا صففت قواتك بطريقة فنية ، وركزتها في مواضع ملائمة ، ودفعتها للقتال في الوقت المناسب ، وأدرت العمليات بحكمة ، وكافأت قواتك بعد المعركة ، وحافظت على قواتك بعناية

ويقول المارشال "ويفل" ــ أحد أبرز قادة الحرب العالمية الثانية ــ : إن أبرز صفات القائد : العناية برجاله مع توفير العتاد والمؤن والراحة للجنود ، أن يكون قويًا قادرًا على تحمل صدمات الحرب ومفاجآتها ، أن يتحلى بروح المخاطرة والشجاعة مع عدم تقيده بالنظريات الثابتة ، أن يشعر جنوده أنه واحد منهم ويقضى معهم معظم وقته ، أن يكون قدوه حسنة لجنده ، ويرى المارشال "مونتجمري" ــ أبرز قادة معركة العلمين إحدى معارك الحرب العالمية الثانية ــ أن أبرز هذه الصفات : الاهتمام بمعرفة الطبيعة البشرية لجنده الثقة المتبادلة بينه وبين جنده ، تفهم أصول الحرب ، والتقدير السليم للموقف ، والشجاعة والصلابة

ويرى المارشال "روميل" أن أبرز هذه الصفات : القدوة التي يجدها الجنود في قائدهم ، المرونة والهدوء والبعد عن التوتر وانفلات الأعصاب لأن القائد هو عقل الجيش

كمـــا أورد صاحب كتاب [1]"مختصر الحيل في الحروب" هذه الصفات فقال : " أفضل القادة هم أكملهم عقلاً وأطولهم تجربـــة وأبعـــدهم صـــوتًا وأبصرهم بتدبير الحرب ، وأحسنهم تعبئة لأصـــحابه ، وأن يكـــون حســـن السير في جنده متيقظًا شجاعًا سخيًا صارمًا حذرًا ..

هذه أهم صفات القائد الناجح كما أوردها أشهر الكتـــاب والفلاســـفة والقادة العسكريين .. وكانت للبطـــل الشهيـــد وجهة نظر في القادة فهـــم وفقًا لرأيه

يُصنعون ولا يُولـــدون ، فكان يقول : " لا أصدق أن القـــادة يُولـــدون ، إن الذي يُولد قائدًا إنما هو فلتة من الفلتات التي لا يُقاس عليهـــا كخالـــد بـــن الوليد ــ رضي الله عنه ــ مثلاً ، ولكن العسكريين يُصـــنعون .. يصـــنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة ..

إن ما نحتاج إليه هو بناء القادة وصنعهم .. والقائد الذي يقود هـــو الـــذي يملك القدرة على إصدار القرار في الوقت المناسب وليس القائد الذي يملك سلطة إصدار القرار .. " .. وكان يدعو القائد إلى بذل كل ما فـــي وســـعه بإخلاصٍ وتفانٍ كلٌ في موقعه فكانت من أقواله المأثورة : " إن تبين أوجه النقص لديك تلك هي الأمانة ، وإن تجاهد أقصى ما يكون من الجهد بما هو متوافر لديك فتلك هي المهارة " ..

[1] أيوب الجهيني ، انظر "لن تلق مثل عمر" لأحمد كمال الطوبجي .

الفريق أول عبد المنعم رياض

كان الشهيد الفريق عبد المنعم رياض يؤمن بحتمية الحرب في مواجهة العدو الإسرائيلي الذي استقر وراء حدوده وسعى لتأمينها مستبعدًا قدرة المصريين على خوض حربٍ معهم .

لقد كان الفريق عبد المنعم رياض يعلم حق العلم أن العرب لن يحققوا نصرًا إلا في إطار استراتيجية شاملة تأخذ البعد الاقتصادي في الحسبان بالإضافة إلى أبعاد أخرى علمية وفنية ومعنوية وليس مجرد الاستراتيجية العسكرية فحسب ..

وكان يؤمن بأننا إذا وفرنا للمعركة القدرات القتالية المناسبة ، وأتحنا لها الوقت الكافي للتدريب والإعداد والتجهيز ، وهيأنا لها الظروف المواتية فليس هناك ثمة شك في النصر الذي وعدنا الله إياه ..

وكان يقول : " إذا حاربنا حرب القادة في المكاتب بالقاهرة فالهزيمة تصبح لنا محققة .. إن مكان القادة الصحيح وسط جنودهم وفي مقدمة الصفوف الأمامية " ..

ولم تكن تلك مجرد كلمات يلقيها على جنوده ليحمسهم ويبث فيهم الشجاعة والحمية ، ولكنها كانت إيمان داخلي لديه وشعور يملك وجدانه وفكره .. صدق الله فصدقه الله .. فأكرمه الله وساق إليه الشهادة في أشرف موضع ..

رحم الله البطل الشهيد الفريق عبد المنعم رياض وعوضنا رجالاً مخلصين أمثاله يتفانون في حب الوطن ويسعون لنهضته والارتقاء به ..

لمحات في حياته

- وُلد الفريق عبد المنعم رياض في قرية "سبرباي" إحدى ضواحي مدينة طنطا بمحافظة الغربية في ٢٢ / ١٠ / ١٩١٩م .
- حصل على الثانوية العامة بتفوق والتحق بكلية الطب بناءً على رغبة أسرته وأمضى بها سنتين .
- التحق بالكلية الحربية ، وتخرَّج فيها عام ١٩٣٨م برتبة ملازم ثانٍ .
- في عام ١٩٤١م عُين في سلاح المدفعية ، والتحق بإحدى البطاريات المضادة للطائرات في المنطقة الغربية حيث اشترك في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا .
- نال شهادة الماجستير في العلوم العسكرية عام ١٩٤٤م وكان ترتيبه الأول .
- سافر في الفترة بين عامي ١٩٤٥م ــ ١٩٤٦م في بعثة إلى انجلترا أتم فيها دراسته كمعلم مدفعية مضادة للطائرات وحصل عليها بتقدير امتياز .
- عمل في إدارة العمليات والتخطيط بالقاهرة خلال الفترة ما بين عامي ١٩٤٧م ــ ١٩٤٨م ، وكان همزة الوصل والتنسيق بينها وبين قيادة الميدان في فلسطين ، ومنح "وسام الجدارة الذهبي" لقدراته العسكرية المتميزة .

- في عام ١٩٥١م تولَّى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات وكان وقتها برتبة مقدم .
- في عام ١٩٥٣م عُين قائدًا للواء الأول المضاد للطائرات بالإسكندرية .
- في الفترة من يوليو ١٩٥٤م وحتى أبريل ١٩٥٨م تولَّى قيادة الدفاع المضاد للطائرات في سلاح المدفعية .
- في ٩ أبريل ١٩٥٨م سافر في بعثة تعليمية إلى الاتحاد السوفييتي لإتمام دورة تكتيكية تعبوية في الأكاديمية العسكرية العليا وأتمها في عام ١٩٥٩م بتقدير امتياز ، ولُقِّب هناك بالجنرال الذهبي .
- في عام ١٩٦٠م شغل منصب رئيس أركان سلاح المدفعية .
- في عام ١٩٦١م عُين في منصب نائب شعبة العمليات برئاسة أركان حرب القوات المسلحة وأُسند إليه منصب مستشار قيادة القوات الجوية للشئون الدفاع الجوي .
- اشترك فيما بين عامي ١٩٦٢م ــ ١٩٦٣م وهو برتبة لواء في دورة خاصة للصواريخ المضادة للطائرات وحصل فيها على تقدير امتياز .
- في عام ١٩٦٤م عُيِّن رئيسًا لأركان القيادة العربية الموحدة .
- في عام ١٩٦٦م رُقِّيَ إلى رتبة الفريق ، وأتم في السنة نفسها دراسته بأكاديمية ناصر العسكرية العليا ، وحصل على زمالة كلية الحرب العليا .

- في مايو ١٩٦٧م عُيِّنَ قائدًا لمركز القيادة المتقدم في عَمان ، فوصل إليها في الأول من يونيو ١٩٦٧م مع هيئة أركان صغيرة من الضباط العرب لتأسيس مركز القيادة .
- عندما نشبت حرب يونيو ١٩٦٧م عُيِّنَ الفريق عبد المنعم رياض قائدًا عامًا للجبهة الأردنية .
- في ١١ يونيو عام ١٩٦٧م أُختير رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية فبدأ مع وزير الحربية الجديد والقائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزي إعادة بناء القوات المسلحة وتنظيمها .
- في عام ١٩٦٨م عُيِّنَ أمينًا مساعدًا لجامعة الدول العربية .
- قاد القوات المسلحة في حروب الاستنزاف التي حققت فيها القوات المصرية انتصارات في معركة "رأس العش" في آخر يونيو ١٩٦٧م ، وقيام بعض الوحدات البحرية المصرية بتدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات" في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٧م ،والقصفة المدفعية المصرية الشاملةً في ٨/٩/ ١٩٦٨م على جميع الأهداف المعادية على طول مواجهة قناة السويس وبعمق ٢٠ كم التي أسفرت عن وقوع خسائر فادحة بالقوات الإسرائيلية ، وإسقاط بعض الطائرات الحربية الإسرائيلية خلال عامي ١٩٦٧م ــ ١٩٦٨م ، وغيرها من الأعمال البطولية .

- استشهد يوم التاسع من شهر مارس عام ١٩٦٩م وهو بين جنوده حيث كان يتفقد جبهة القتال في الموقع المتقدم من العدو رقم (٦) .
- أُقيمت له بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٦٩م جنازة عسكرية مهيبة بالقاهرة كان يتقدمها الرئيس جمال عبد الناصر ، ورُفعت الأوسمة والنياشين العسكرية التي حصُل عليها أمام جثمانه .
- نعاه الرئيس جمال عبد الناصر ورقَّاه إلى رتبة الفريق أول ومنحه وسام "نجمة الشرف العسكرية" أكبر وسام عسكري في مصر .
- اتخذت مصر يوم استشهاده يومًا للشهيد تخليدًا لذكراه ، وأُطلق اسمه على أحد الميادين الشهيرة بوسط القاهرة وعلى أكبر شارع بالمهندسين وببلبيس ، ووُضع له نصب تذكاري في ميدان الشهداء ببورسعيد ، كم وُضع له نصب تذكارية بالإسماعيلية وسوهاج .
- حصل على عددٍ كبير من الأوسمة والنياشين منها : "وسام الجدارة الذهبي" و"ميدالية الخدمة الطويلة" و"القدوة الحسنة" و"وسام الأرز الوطني" بدرجة ضابط كبير من لبنان ، و"وسام الكوكب الأردني" من الطبقة الأولى .

المصـــــادر والمـراجــع

١. بطــولات حــرب رمضـــان / محمــد حسين طنطاوي .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : دار الشعب ، ١٩٧٤م .

٢. يوميـــات مـــذيع في جبهة القتال / حمـــدي الكنيسي .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : دار الشعب ، ١٩٧٤م .

٣. حرب أكتوبر ٧٣ وإطارها الاجتماعي / محمد مصطفى الشـــعبيني .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م .

٤. ٦أكتوبر الحرب الألكترونية الأولى / محمد عبد المنعم .ـــ ط١ .ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م .

٥. مذكـــرات المشير محمـــد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحـــرب أكتـــوبر ١٩٧٣ : المعـــارك الحـــربية على الجبهـــة المصـــرية / جمـــال حماد .ـــ ط١ .ـــ القـــاهرة : دار الكتـــاب المصري ، [ـــ ١٩]

٦. وانطلقـــت المـــدافع عند الظهر / محمد عبد الحليم أبوغزالة .ـــ

ط١ .ـــ القاهرة : دار الشعب ، ١٩٧٤ .

٧. الطـــريـــق إلى بيت المقدس (جـــ ٢) / جمال عب الهادي .ـــ ط١ .ـــ المنصـــــورة : دار الـــوفـــاء للطبـــاعـــة والنشـــر ، [ـــ ١٩] .ـــ (سلسلة أخطاء يجب أن تُصحح في التاريخ)

٨. قناة السويس / حازم إسماعيل السيد .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : دار التقوى ، ٢٠٠٦م .

٩. عبقرية محمد العسكرية وأكابر الصحابة والتابعين / حازم إسماعيل السيد .ـــ ط١ .ـــ القاهرة : دار الروضة ، ٢٠٠٧م .

مواقع النت

١ – http//www.almoarekh.com

٢ - http//www.egyptiantalks.org

٣ - http//:www.group٧٣historians.com

٤ - http://elkatab.maktooblog.com

الصحف والدوريات

- المصري اليوم ــ بتاريخ ٩ / ٣ / ٢٠١٠م ــ العدد (٢٠٩٥) .

فهرس

مقدمة ٥

الجنرال الذهبي ٧

نشـــــأتــه ١٠

حيــاتــه العسكــريــة ١٢

حـــــرب فلسطيـــــن ١٤

الفريق عبد المنعم رياض بعد حرب ٤٨ ..... ١٨

دوره في بناء القوات المسلحة بعد حرب ٦٧ ..... ٢٠

الجبهة المصرية في مرحلة الاستنزاف ٣٠

مرحلة الصمـــــود ٣٢

مرحلة الدفاع النشط ٣٦

مرحلة الاستنزاف ٣٩

بناء خط بارليف الحصين ٤٧

الفريق عبد المنعم رياض يتابع حرب الاستنزاف على الجبهة ٥١

التدريب الجاد والروح المعنوية العالية ٥٢

الإعداد لحرب فاصلة ٥٨

استشهـــــــــاده ٦٠

تكـــــريمـــــه ٦٢

القـــائـــد العظيـــم ٦٤

لمحات من حياته ٧٠

المراجع والمصادر ٧٤

فهرس ٧٨